مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد02 2023/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإنسان وفكرة المواطنة: تتبع لكيفيات ممارساتها وتمثلاتها في المجتمع الإنساني (مقاربة تربوية– أنثروبولوجية دينية)

Man and the idea of citizenship: following the ways of his practice and his representation in human society (pedagogical-religious anthropological approach)

د.خالدي أحمد *

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة سعيدة

khaldi.ahmed20@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/05 تاريخ القبول: 2023/01/05

ملخص:

رغم أن التصور الحالي لفكرة المواطنة من حيث القيم والممارسات يكرس فكرة قيامها على نسق معرفي وثقافي يستند على المركزية المعرفية الغربية– الفكر الغربي– بل يعده نتاج لها، لارتباطها في تمثلاتها بمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير والاعتقاد، والتي يدعي الغرب بكل ما تحمله الكلمة من حمولة إبداعه لها، وساعدته ريادته في جميع مناحي الحياة، والتي تجسدها العولمة بكل أشكالها على إضفاء طابع البداهة على المنظور الغربي لممارسات المواطنة بعيدا عن كل خصوصية.

إلا أن الدراسات الأنتروبولوجية والتاريخية ترى أن الإنسان ومنذ الأزل قد سعى لتجسيد قيم فكرة المواطنة ومبادئها التي تعبر عن مدى شغفه وتوقه إلى الحرية والتمتع بالحقوق والمساواة، والعمل على تكريسها في واقعه المعيش وبيئته المجاورة، ولقد ساهمت الحضارات القديمة، والأديان والشرائع التي انبثقت عنها منذ بداية التاريخ المكتوب، في وضع أساس للمساواة وإقامة أسس الإنصاف والعدل والمساواة في الأرض بما يجسد فكرة المواطنة رغم اختلاف مسمياتها ومفاهيمها باختلاف السياقات الثقافية والأوضاع المعيشية، ما

* **المؤلف المرسل**: خالدي أحمد، **الايميل**: khaldi.ahmed20@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يحاول المقال إبرازه وتوضيحه من خلال تتبع مسارات الفكرة عبر التاريخ الإنساني واجلاء تمثلاتها وكيفيات ممارستها من طرف الإنسان.

الكلمات الدالة:فكرة، ثقافة، الممارسات الدينية، المواطنة، المساواة،الإنسانية، تمثلات الدينية.

Abstract:

Although the current idea of citizenship, its values and practices, is based on a cognitive and cultural context linked to Western civilization, by its relationship with the concepts of democracy, human rights and freedom of opinion, expression and belief, because of its leading position in all fields, embodied by globalization in all its forms.

In return, anthropological and historical studies and research have shown that humanity has known the idea of citizenship since antiquity, an idea that reflects a human silk has equality, and justice, and the right to live in peace and tranquility, according to their contexts and cultural differences with all its specificities that distinguish them from each other.

What this article aims to do has been informed by the monitoring of the evolution of the idea of citizenship in human society, its practices and representations by the human being.

Keywords: values; culture; citizenship; religeous practices; equality; humanity; religeous representations.

مقدمة:

تؤكد الدراسات الأنثروبولوجية والأدبيات المرتبطة بموضوع المواطنة وجود أفكار وممارسات تتضمن حمولاتها مفهوم المواطنة كما هي ممارسة في وقتنا الحالي، من حيث كونها مجموعة من القيم والممارسات ترتبط في تمثلاتها بعدة مفاهيم كالديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية في الرأي والتعبير والاعتقاد، رغم ربطهم فكرة المواطنة بالنسق المعرفي والثقافي الذي يستند على المركزية المعرفية الغربية المرتبطة بالحضارة الإغريقية/الرومانية، بل عد نتاج لها. وترى هذه الدراسات أن الإنسان ومنذ الأزل قد سعى لتجسيد القيم والمبادئ التي تتضمن فكرة المواطنة التي تعكس مدى شغفه وتوقه إلى الحرية والعدل والإنصاف والمساواة –كتابي الجمهورية عند أفلاطون والمدينة الفاضلة عند الفارابي– هذا السعي قد كلل في الاستجابة بدرجات متفاوتة لمطالب بعض الفئات التي تعتمد عليها الحكومات وقتذاك، فئة النبلاء، فئة الكهنة، وفئة المحاربين، كما أن الحضارات

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القديمة، والأديان والشرائع التي انبثقت عنها منذ بداية التاريخ المكتوب، قد ساهمت في وضع أساس للمساواة أعلى من إرادة الملوك وحكمة الإمبراطوريات، لتقيم أسس الإنصاف والعدل والمساواة في الأرض ومن ذلك (إصدار حمورابي للقوانين وإقامة الشرائع التي تنظم الحياة وتحدد الواجبات، وتبين الحقوق) هذا ما نهدف إليه من طرق هذا الموضوع بالتطرق لفكرة المواطنة لا من حيث كونها مجرد توافق، أو ترتيب سياسي تعكسه النصوص القانونية فقط، بل من حيث ماهيتها وكيفيات ممارستها في المجتمع الإنساني الممتد منذ ظهور الإنسان على سطح كوكبنا، واستعراض مختلف نماذج التي تبنتها المجتمعات الإنسانية بتنوع أعراقها وثقافاتها، وباختلاف شعوبها ومللها، باختلاق أوضاعها أو مواقعها، وكمفاهيم وممارسات تخضع للتصورات الاجتماعية والثقافية التي تعبر عن خصوصية كل مجتمع أو جماعة بكل ما تحمله كلمة الخصوصية من حمولات ثقافية ودينية وتقاليد تعكس أنا أي مجتمع، خاصة في ظل وجود عدة تصورات للمواطنة تختلف باختلاف الأنظمة الاجتماعية السائدة وتصوراتها الثقافات والسياسية وممارساتها السلوكية التي يعبر أداؤها من قبل الناس عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي حقيقي لفضيلة المواطنة وامتيازاتها، المتمثلة في معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة دون تمييز، حيث نحاول طرق الموضوع، بالتطرق لماهية كلمة المواطنة من حيث المعنيين اللغوي والاصطلاحي، ثم التطرق لتطور مفهوم المواطنة على امتداد التاريخ الإنساني من خلال الممارسات التي تتضمن أو تحمل دلالات لها علاقة بفكرة المواطنة.

تتمحور إشكالية موضوعنا حول فكرتين أساسيتين هما:

- ✓ استعراض ورصد ممارسات فكرة المواطنة في المجتمع الإنساني.
- ✓ محاولة ربط هذه الممارسات بالمعاش الإنساني وتأثيرات الثقافة على كيفيات تمثل الفكرة.

وعليه وللوصول إلى استجلاء الفكرتين، قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة لجعلها منطلقا تأسيسيا للموضوع:

- ✓ كيف تجلت فكرة المواطنة في المجتمع الإنساني؟
- ✓ ما علاقة فكرة المواطنة بالظروف التاريخية التي مرت بها الإنسانية؟
- ✓ ما هي الآليات التي حاولت من خلالها الإنسان باختلاف ثقافته التعامل مع فكرة المواطنة؟
- ✓ كيف مارس الإنسان فكرة المواطنة؟ وكيف كانت تجلياتها في المجتمعات الإنسانية باختلاف الأزمنة والثقافات؟

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أولا:الإطار المفاهيمي لفكرة المواطنة:

كأي مصطلح فان لفكرة المواطنة (Citoyenneté-Citizenship)مفاهيم ومضامين، نحاول التطرق إليها فيما يلي:

1 لغة مشتقة من الكلمة اللاتينية " Civitas " وهي تعني مجموع المواطنين الذين يسكنون في المدينة اليونانية(polis) (ARENILLA,&AL,2000,p3) وهي مصدر رباعي مشتق من فعل وطن على الأمر، أضمر أن يفعله معه، ومن مرادفاتها مثل:وطن – يطن وطنان بالمكان: أقام فيه، ووطن نفسه على الأمر:هيأها لفعله وحملها عليه، استوطن البلد:اتخذه وطنا، توطنت نفسه على كذا:حملت عليه.(المنجد في اللغة والأعلام،1991، ص906)

أما (ابن منظور) فيعرفها:"المواطنة والمواطن في العربية من الوطن: المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله."(ابن منظور،ص120)

2 اصطلاحا تدل على المشاركة والمداومة والاستمرار،(المنجد في اللغة والأعلام،1991،ص906) كما أنها

تحمل فكرة الحقوق والواجبات في رقعة ترابية،(ARENILLA,&AL,2000,p38)

تعرفها كل من موسوعتي(كولير الأمريكية والكتاب الدولي):

- ✓ (موسوعة كولير الأمريكية) " بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا."
- ✓ (موسوعة الكتاب الدولي) وفي تعريفها للمواطنة فلا تميز بينها وبين الجنسية، وتعتبر المواطنة عضوية كاملة في دولة أو في عضوية وحدات الحكم:" المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم." (الكواري، 2001،ص118) من خلال هذا الاستعراض لمفاهيم المواطنة ومضامينها، يمكننا الخروج بتصور يوضح مضمون فكرة المواطنة من حيث كونها صفة (لفرد) يتمتع بدرجة (مواطن) له حقوق وعليه واجبات:"... المواطنة تتضمن أربعة(4) أبعاد أساسية:- الجنسية،- الحقوق (الانتخاب، الحقوق الاجتماعية)- الواجبات (الضرائب، التضامن، التجنيد العسكري)- طرق المساهمة في حياة المدينة (الحراك الاجتماعي، النضال، الالتزام الجمعوي) (BOUDIN& HEAS,2005,p184)

ووفقا لهذه المفاهيم والمضامين، فان فكرة المواطنة تجسد نوع من العلاقة التي تربط الإنسان باعتباره فردا في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رقعة ترابية(دولة) بها، وتحمل معنى المساواة بين الأفراد الذين يعيشون معا في الدولة، وتحددها القوانين السائدة.

ثانيا: فكرة المواطنة وكيفيات ممارساتها في المجتمع الإنساني:

فكرة المواطنة طرحت نفسها بقوة في المجتمع الإنساني منذ ظهور الإنسان، وتطورت بالتوازي مع تطور الإنسانية وبروز مطالب التطلع للمساواة في الحقوق والواجبات التي تشمل مختلف أوجه الحياة البشرية، يدفعها توق الإنسان للحرية والعيش بكرامة في سلم وأمان، مسار الفكرة في المجتمع الإنساني تطور تبعا لمتطلبات التغير والتجديد العميق للروابط الإنسانية، من الروابط العرقية أو الاجتماعية أو الأخلاقية والدينية، إلى روابط الدولة الأمة والشعب الواحد، ومن الروابط القبلية والعشائرية القديمة إلى روابط المدينة الحديثة، وذلك باختلاف المجتمعات والثقافات والمعتقدات والقيم:

1 **الإنسان القديم وممارسات فكرة المواطنة:** تؤكد كل المراجع المهتمة بالموضوع أن الحضارات القديمة والأديان والشرائع التي انبثقت عنها، والتي جاءت منذ بداية التاريخ المكتوب، ساهمت في وضع أساس للمساواة وإقامة أسس الإنصاف والعدل والمساواة في الأرض، كما تؤكد قصور ممارسة المواطنة على الفئات التي يشملها، من ذلك (نموذج أثينا) أين كنت فكرة المواطنة تقتصر على مجموعة من الأفراد المتساوين وتعتبر حق لهم: حق المشاركة السياسية الفعالة، تداول السلطة وتولي المناصب العامة، يوضح (الكواري،2001، ص07):" إن تاريخ مبدأ المواطنة هو تاريخ سعي الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة، هذا السعي للإنسان أخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وآشور وبابل وحضارات الصين والهند وفارس، وحضارات الفينيقيين والكنعانيين والإغريق والرومان." ولقد كلل هذا السعي بنتائج تمثلت في الاستجابة بدرجات متفاوتة لمطالب بعض الفئات التي تعتمد عليها تلك الحكومات (النبلاء، الكهنة، المحاربين):

▪الإنسان في الحضارة الشرقية القديمة وممارسات فكرة المواطنة:

- ✓ **في بابل:** نجد (إصدار الملك حمورابي:1792-1750 ق.م) للقوانين وإقامة الشرائع التي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تنظم الحياة وتحدد الواجبات، وتبين الحقوق:" لنشر العدل في البلد، وتدمير الأوغاد والأشرار. ولا يجوز أن يقهر القوي الضعيف."[†] وهي تشكل أقدم القوانين القانونية المكتوبة.(موقع الأمم المتحدة،2022)

- ✓ **في الهند القديمة**: أين تنص التعالم البوذية[‡] على:

أتعهّد بقانون الرياضة أن أمتنع عن أخذ الحياة أي(القتل)

أتعهّد بقانون الرياضة أن أمتنع عن أخذ ما لم يُعطَاي (السرقة)

أتعهّد بقانون الرياضة أن أمتنع عن سوء التصرّف الحسّي

أتعهّد بقانون الرياضة أن أمتنع عن الخطاب الكاذب

أتعهّد بقانون الرياضة أن أمتنع عن الخمور والأنبذة والمسكرات الأخرى، التي هي أصل الغفلة.(وكيبيديا، 2021)

- ✓ **في الصين القديمة**:حيث اعتمدت تعاليم (كونفوشيوس) التي تمحورت حول الممارسات الأخلاقية والحُكم العادل حتى أصبحت فلسفة اعتمدتها الإمبراطورية الصينية، بعد رحيله[§].(عربي بوست، 2019)

- ✓ **في شبه الجزيرة العربية**: اعتمدت ما يسمى مواطنة القبيلة من خلال نموذج مكة حاضرة العرب قبل ظهور الإسلام بالنظر إلى مكانتها الدينية، حيث ملتقاهم السنوي الجامع والمتنوع دينيا وتجاريا وثقافيا- الحج وسوق عكاظ والمنافسة الشعرية التي تنتهي بتعليق أفضل قصيدة على باب الكعبة-، ما نتج عنه تطورها التجاري واستقرارها الذي فرضته هذه الظروف، وجعلت أهلها يميلون إلى السلم، كل هذا أدى إلى بروز نوع من "حكم المدينة" باعتماد تنظيمات (قصي بن كلاب)[**] التي تتمثل في:

- مجلس الملأ:عبارة عن يضم رؤساء بطون قريش برئاسته، ومن مهامه النظر في:شؤون الكعبة، أمور التجارة وتجهيز القوافل التجارية، دخول الحروب، عقد الاتفاقات والمعاهدات.

[†] – مترجمة بعبارة نسخة طبق الأصل من المسلة الأصلية (مؤرخة 1750 ق.م) فيها قوانين حمورابي، وتوجد المسلة الأصلية في متحف اللوفر، بباريس، وقد اكتشفت في عام 1902

[‡] – (سيدهارتا جواتاما) مؤسس البوذية ولد في العائلة المالكة في الهند حوالى عام 600 قبل الميلاد .

[§] - (كونفوشيوس أو Kongzi أو المعلم الأول) فيلسوف صيني عاش في القرن السادس قبل الميلاد.

[**] – (قصي بن كلاب) بسط رئاسته على مكة ونظم شؤونها، باعتبارها المدينة المركز لكل العرب (حاضرتهم)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- أسس دار الندوة.
- أقام حكومة غير مطلقة السلطان كان له فيها منصب السيادة واللواء.(الكواري،2001، ص108)

الملاحظ أن هذه التنظيمات كانت مشابهة تقريبا لنموذجي (أثينا وروما) مع مراعاة خصوصية المنطقة، هذا النموذج الذي وضع أسسه (قصي بن كلاب) كان يقترب من الحكم المدني وإرساء دعائم الحضارة المدنية التي تسمح للسكان بممارسة بعض الحقوق وكذلك تنظيم المجتمع وضبطه.

- ظهور حلف الفضول الذي كان يتدخل لنصرة المظلوم سواء من أهل مكة أو من زوارها، والذي يمكن اعتباره من مظاهر المواطنة عند العرب قبل الإسلام.

▪ **الإنسان في الحضارة الأوروبية القديمة وممارسات فكرة المواطنة:**

أين ظهرت مواطنة دولة المدينة من خلال نموذجي أثينا وروما، تضمن مفهوم المواطنة حسب الفكر السياسي الإغريقي والفكر القانوني الروماني فكرة " الحكم المقيد في مقابلة الحكم المطلق" أورده (الكواري، 2001، ص07):

✓ **الإنسان اليوناني ونموذج أثينا للمواطنة:** تتجسد فكرة المواطنة في أثينا حاضرة الإمبراطورية اليونانية في مجموعة محددة من المواطنين في المدينة اليونانية (polis) خلال القرن 7 ق.م، أين كان كل واحد منهم:"عضوا في المدينة التي تدين بالدين الذي ينتمي إليه، وفي المقابل يتمتع بحقوق فردية وحقوق سياسية:

- شارك في جمعية الشعب.
- يأخذ الكلمة على مسرح الهواء الطلق.
- يمارس السلطة كمعين في مناصب المسؤولية.
- يدخل القضاء." (ARENILLA,&AL,2000,p7)

نسجل أن حقوق المواطنة في(أثينا) كانت تمارسها فئة من الذكور الأحرار المالكين للأرض، الذين كانوا يمثلون العشر ($\frac{1}{10}$) من سكان مدينة (Polis) واستثنى منها العبيد والقصر والنساء والأجانب عن المدينة باعتبارهم برابرة بدون طابع، هذا النوع من المشاركة المباشرة في تسيير الحياة العامة بغرض خدمة مصالح هذه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الفئة خاصة، وتسوية مشاكل المدينة مثل الحرب، السلم، الأشغال العمومية ... عن طريق الانتخاب. (ARENILLA,&AL,2000,p38)

✓ **الإنسان الروماني ونموذج روما للمواطنة:** يجسد نموذج روما حاضرة الإمبراطورية الرومانية فكرة المواطنة من خلال ضرورة صفة قانونية لأكبر عدد من موضوعات الحقوق أدى إلى انتقال ممارسة المواطنة من التعبير العمومي إلى الوضع والاحترام لدولة الحقوق التي تجعل من القانون المعيار والتوجه نحو تعميم المواطنة من خلال: – تنامي الطبقية الاجتماعية.

– توارث العديد من الحرف ساهم في تنامي التمايز في إطار مجموعة المواطنين.

– الحقائق الاقتصادية والاجتماعية، المسيحية التي أسست نظاما سياسيا آخر ضعف لانخراط في الدولة والحريات الفردية. (LEPORS,1997,p08)

2 **إنسان العصر الوسيط وفكرة المواطنة:** تميزت العصور الوسطى (300م– 1300م) بظهور الفكرة الدينية وسيطرتها على المجتمعات البشرية††، وقد اصطبغت فكرة المواطنة بالفكرة الدينية التي اعتمدت كمعيار للتمتع بحقوق المواطنة(مواطنة الإيمان):" المواطن هو الفرد المنتمي للعقيدة السائدة في الدولة وقد أعطى هذا المفهوم في صورته الإسلامية حقوقاً هامة للمرأة، إلا أن التطبيق العملي لتلك الحقوق على الأرض لم يكن بالمستوى نفسه، فظلت المرأة فعلياً في أغلب فترات التاريخ الإسلامي بعيدة عن العملية السياسية، أما صورة المفهوم المسيحي فلم تعط المرأة أي حقوق تذكر لا داخل الكنيسة ولا خارجها، واكتفى المفهوم بمنح الدعم المعنوي والروحي للعبيد دون الدعم المادي، فبقي العبيد في أسوأ حال في تلك الفترة، مع ما كان يُطلب منهم من قبول للعبودية بوصفها إرادة إلهية." (الصلابي،2020)

- **إنسان شبه الجزيرة العربية ونموذج المدينة المنورة للمواطنة:** ظهر الدين الإسلامي في جزيرة العرب، وقد قامت أسس الدولة الإسلامية في (يثرب/المدينة المنورة) التي هاجر إليها نبي الإسلام (محمد – ص–) وأقام فيها أول حكم إسلامي، وبذلك تحولت (المدينة المنورة) إلى حاضرة المسلمين الأولى، والمعروف أن الدين الإسلامي ككل الأديان، يحمل منظورا إنسانيا للوحدة الإنسانية والمساواة في الحقوق والواجبات، ورد في القران الكريم: " وما أنزلنا عليك القرآن لتشقى" ولعل الدارس لصحيفة المدينة التي وضعها رسول

†† – ظهور الدين الإسلامي في جزيرة العرب، واعتناق الإمبراطور الروماني للمسيحية التي أصبحت توسم بها إمبراطوريته.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الله (ص) كدستور لتسيير حياة الناس هناك (مهاجرين، أنصار ويهود) يلاحظ هذا بشكل جلي: " تعرض بنود صحيفة المدنية(47 بنداً) مبادئ مهمة لفكرة المواطنة، حيث نصت على:

- تكوين مفهوم الوطنية/المواطنة

- احترام حقوق وواجبات كل من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم.

- إضافة إلى تحديد النطاق الجغرافي الذي يحاسب عليه أي إنسان اقترف جرماً داخل ما يسمى بجوف المدينة كما فيالبندرقم(39-44)

- كما تؤكد الصحيفة مفهوم النصرة المتبادلة بين سكان المدينة مسلمين وغيرهم كما في البند (16 – 37) - التأكيد على السيادة الشرعية من خلال الدعوة إلى الاحتكام حين التشاجر والاختلاف إلى الله ورسوله(بند23 – 42) (الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية،2019)

وحسب (الكواري،2001، ص110):" فالسلم في الإسلام هو العلاقة الأصلية بين الناس كذلك العدل والقسط والإنصاف والشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر." فالمفهوم الإسلامي للجماعة السياسية يستند على الانتماء إلى الدين، وهو أساس التمتع بكامل الحقوق وأداء الواجبات- المواطنة- وكل شخص مسلم يعتبر عضوا كامل الحقوق في هذه الجماعة له ما لها وعليه ما عليها، هذه الصفة تستند على قاعدة من القيم المشتركة التي تتقيد بها كل الجماعة:" روح التضامن وروح الجماعة في المجتمعات الحديثة يعتمدان على شعور مشترك نابع من المعرفة والتبصر في الممارسات التي تعد طريقة حياة يتركز اهتمامها على القيم المشتركة." (الأفندي،2001)

- **الإنسان الأوروبي ونموذج روما المسيحية للمواطنة:** يسجل المهتمين بالموضوع تراجع فكرة المواطنة من حيث الممارسة، وحتى في الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى (300م-1300م) نظرا لسيطرة الكنيسة الكاثوليكية وتحالفها مع الإقطاعيين وترسيخها لفكر الاستبداد، وبالتالي تم إزاحة فكرة المواطنة بالنظر إلى الظروف التي كان يعيشها الإنسان الأوروبي والمتمثلة في الحروب والصراع مع الفكر الكنسي الكهنوتي، غير أن كل هذه الظروف مهدت لظهور فكرة المواطنة لاحقا وبصورة جلية، يؤكد (LEPORS,1997,p8) أن تطور المدن أسس وحدات سياسية حية وأعاد إحياء المواطن كصفة تتمتع بها الطبقة البورجوازية مزودة من جديد بحقوق فردية واجتماعية كما ظهرت أفكار (ميكيافيللي-MICHIAVEL) المنشطة للفكر الجمهوري.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عموما وكما أشرنا إليه، اصطبغت فكرة المواطنة بالفكرة الدينية التي سيطرت على الحياة البشرية في القرون الوسطى، خاصة في أوروبا وشبه جزيرة العرب، ذلك أن الخطاب الديني يحمل دعوة عالمية لبناء مجتمع إنساني لا مبرر لأي حاجز يقيمونه بينهم من لون أو جنس أو لغة أو موطن، فالأساس هو الحوار والتعاون المثمر والعمل والتنافس في العدل والمساواة حسب المفكر العربي (الحبابي) أورده (اليحي، 2001،ص46) وحتى غير المسلمين كان لهم حق التمتع بالمواطنة." ما يؤكده (آدم متز A. METZ-) في (دراسة عن الحضارة الإسلامية في القرن 4 هـ) أن:" الإسلام أكثر تسامحا مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية." (الكواري، 2001، ص110) ففي مجتمع المدينة المنورة تؤكد الدراسات أن كلمة المسلم تساوي كلمة مواطن في روما وغيرها، كون الفرد الذي يحمل صفة المسلم في المجتمع الإسلامي يتمتع بعضوية فورية وكاملة في المجتمع السياسي وبالمعنى الإيجابي بل و"الجمهوري" للمواطنة النشطة امتثالا للحديث الشريف:"المسلمون ذمتهم واحدة، ويسعى بذمتهم أدناهم ومن أحقر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين."رواه مسلم والبخاري – أدنى المسلمين في الحديث تشمل النساء والأطفال والعبيد–:" يستند المفهوم الإسلامي للجماعة السياسية على الدين ولأجل أن يتمتع الفرد بكامل شروط المواطنة عليه أن يكون مسلما."(الأفندي،2001،ص 145)

3 **إنسان عصر النهضة وممارسات فكرة المواطنة:** توسم المرحلة التاريخية الممتدة من القرن13م إلى أواخر القرن 18م بعصر النهضة في أوروبا، نتيجة لتطور الفكر الأوروبي ونزوعه نحو العقلانية والروح العلمية ذات الطابع التجريبي، أفضت إلى ظهور نزعات الإصلاح الديني والسياسي، وأثرت تأثيرا كبيرا في الفكر السياسي في تلك المرحلة، مما أدى إلى إعادة إبداع فكرة المواطنة من جديد وأعطاها البعد الإنساني والحضاري، وقد مرت فكرة المواطنة في هذا العصر بثلاثة تحولات كبرى حتى وصلت إلى ما هي عليه:

- **التحول الأول: مرحلة الدولة القومية:** ظهور النزعة القومية التي تعبر عن وعي السكان بوحدتهم، كخطوة أولى في تجسيد فكرة المواطنة بمفهومها الحديث، وقد أدى ظهور هذه النزعة إلى جانب استخدام السلاح كنتيجة لاختراع البارود، إلى: –

تكون النزعة القومية لدى السكان نتيجة صراع الملوك مع الكنيسة وسعيهم لنزع حق السيادة منها.

– جعل السكان ينشدون تجسيدها والتعبير عنها في دولتهم القومية.

– " إقرار استقلال الملوك الخارجي إزاء البابوات والأباطرة."

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– اعتماد المبدأ القاضي ب:" تبعية كل رعية لدين ملكهم" هذا المبدأ متضمن في(سلم واستفاليا عام 1648) –

قيام الملك بفرض الاستقرار وسيطرة على مملكته.

➢ **التحول الثاني: مرحلة المشاركة السياسية:** في هذه المرحلة أصبحت علاقة الدولة أو مباشرة مع الشعب وأعد المسرح السياسي لتطبيق فكرة سيادة الشعب تطبيقا حيا حركيا، وهي التحول الثاني في طريق انتزاع الملوك حق السيادة من الكنيسة وتكوين دولتهم، تجسدت فكرة المواطنة من خلال:

– اعتبار الشعب الدولة دولته.

– ومطالبته لها مع مرور الزمن بالاعتراف بحقوقه.

– حاجة الدولة الناشئة إلى جني الضرائب من السكان.

– ظهور فكرة المشاركة السياسية وذلك بضرورة وجود تمثيل لدافعي الضرائب أو المؤثرين في دافعيها وهذا ما أدى إلى ظهور القول المشهور:" No taxation without representation "

– بروز مبدأ التمثيل النيابي.

➢ **التحول الثالث: مرحلة حكم القانون:** أين بدأت الدولة القومية في أوروبا تهتم بإصدار القوانين العامة التي تنظم علاقات الرجال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في تحول ثالث لتطور مفهوم المواطنة في العصر الحديث، وكان لدعوات (مونتسكيو–MONTISQUIEU) و(روسو–ROUSSEAU) وغيرهم فضل في:

– الدعوة إلى حكم القانون والمساواة أمامه.

– نشر فكرة العقد الاجتماعي والحكم الدستوري.

– تحويل الدولة إلى مؤسسة منفصلة عن شخص من يحكمها،

– ظهور هيئات تشريعية وتنفيذية وقضائية في الدولة واعتبارها ذات سلطات مستقلة.

– تتقاسم هذه السلطات الثلاثة السلطة في الدولة، ولا يسمح بالجمع بينهما في يد واحدة.

– تنظيم علاقة التعاون بينها وفق شرعية دستورية.

عموما وكما تؤكد الدراسات المهتمة بالموضوع، عرف القرن (18) الثامن عشر ميلادي ظهور تعارض كلي بين الملكية المطلقة والاعتراف بالحريات المدنية المتصلة أو المنفصلة مع المواطنة العتيقة، يرى (إدوارد بانفيلد E.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-BANFILD):" الحقوق الفردية طبيعة متأصلة في كل كائن بشري، لكن الصيغ النظرية المعنية بالحقوق المدنية كانت بعيدة عن الاستحسان لمدة طويلة." (اليحي،2001، ص04)

4 **الإنسان الحداثي‡‡ وفكرة المواطنة**: عرفت فكرة المواطنة في العصر الحديث تطورا كبيرا كنتيجة مباشرة للثورتين الفرنسية والأمريكية اللتين أعطتا فكرة المواطنة آفاقا سياسية وفلسفية، فقد حقق إعلان الاستقلال في أمريكا وإعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا هذه الأفكار والقواعد، وبقيام هاتين الثورتين (الأمريكية والفرنسية) تم وضع حد لسيادة الملوك وسمح بظهور الجمهورية وبهذا ترسخ مبدأ المواطنة وأقر كحق ثابت في الحياة السياسية. (الكواري،2001، ص114)

فالثورة الفرنسية 1789 §§ كان من نتائجها إعلان حقوق الإنسان والمواطن بإقرار مجموعة من المبادئ تتمثل في:

– مبدأ الحريّة: الذي يتضمن الحريّات الفرديّة وحريّة الرأي والتعبير والمعتقد...الخ.

– مبدأ المساواة أمام القانون وأمام الضرائب وفي الوظائف...الخ.

– مبدأ سيادة الشعب الذي يتضمن أن السلطة لا تستمد شرعيتها إلاّ من الشعب عن طريق الانتخاب والمشاركة في صياغة القوانين.

– مبدأ حقّ الملكيّة الفرديّة.

وتبني الدستور الذي أقرّ جملة من المبادئ منها:

– سيادة الشعب وإقرار حق الانتخاب.

– الفصل بين السلطات. – عقلنة المؤسّسات وتوحيدها من خلال:

أ– اجتماعيًّا بإلغاء النظام الإقطاعي والامتيازات المرتبطة به والتزام الدولة بضمان الصحة والتعليم للجميع.

ب– جبائيًّا بإلغاء الضرائب القديمة وإقرار المساواة بين المواطنين في الضرائب وإحداث ثلاث ضرائب جديدة تتماشى مع الدخل. ج– اقتصاديا

‡‡ – ظهرت فكرة الحداثة في نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 من سيماتها التمرد على الماضي بما يمثله من رؤى الدينية أو الفلسفات التأملية.

§§ – قامت الثورة الفرنسية في: 14-07-1789 ، تم إعلان حقوق الإنسان والمواطن في: 26 أوت 1789، كما تم اقرار دستور الجمهورية في:1791

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بتوحيد السوق الداخليّة بإلغاء الحواجز الجمركيّة والجبائيّة وتوحيد المكاييل والموازين وتحرير الاقتصاد.
د- دينيًّا بمصادرة أملاك الكنيسة وتحويل رجال الدين إلى موظفين تابعين للدولة.
هـ- إداريًّا بتقسيم البلاد تقسيمًا جديدًا موحّدًا متجانسًا متراتبًا.(ecolearabe blog,2022)
أما الثورة الأمريكية*** فقد " تضمنت وثيقة استقلال الولايات المتحدة العديد من التجديدات والمبادئ، منها: - إعلان أن كل الناس خلقوا على قدم المساواة، - وأن لديهم حقوقا حباهم بها الخالق لا يجوز التصرف فيها، منها: "حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة"، - و"أن الناس لديهم الحق في اختيار حكوماتهم"، - وأنه "تأمينا لهذه الحقوق فقد أنشئت الحكومات مستمدة سلطاتها العادلة من موافقة المحكومين." (الجزيرة نت،2015) بصفة عامة يمكن القول أن فكرة المواطنة في العصر الحديث عرفت تحولا كبيرا وأضحت حق دستوري تضمنه الدول الديمقراطية، وتعمل الحكومات فيها على تأمين هذا الحق المضمون دستوريا، وذلك نظرا لعدة أسباب كان لها دورا فارقا في هذا التحول الكبير في تبني فكرة المواطنة،"... وجدير بالتأكيد أن عملية الانتقال التاريخية من الحكم المطلق إلى الحكم المقيد ومن وضع التابع إلى وضع المواطن لم تكن عملية سهلة، بل كانت مخاضا عسيرا قطعت فيه رؤوس ملوك وسالت على دربه دماء شعوب... كما أن سراه القوم عندهم استطاعوا التوصل إلى قواسم مشتركة بضبط نظام الحكم وترشيده في دائرة الحضارة الغربية." (الكواري،2001، ص113) تطور يؤكد بخصوصه (مارشال- T.H Marchall): أن المواطنة في تكوينها وتأسيسها مرت بثلاثة فترات تعكس التطور الفكر الإنساني وانعكاسه المباشر على تطور فكرة المواطنة في ممارساتها وتمثلاتها

✓ **الفترة الأول:** ظهرت في (القرن 18 م) فكرة المواطنة ترتكز على البعد المدني الذي يرتكز عليه كل صرحها، وتجسدت الفكرة من خلال تعاطي الفرد الحقوق من خلال المحاكم التي تضمن التكفل بها وتضعها حيز التنفيذ، وتسمح للفرد بتأكيد حريته في التفكير، الكلام، المعتقد، سلطته في التعاقد، اللجوء للعدالة ... الخ.

*** - قامت الثورة الأمريكية في:1783/1775 وبوثيقة الاستقلال، تسمى بوثيقة الحقوق1791 والتي تعد دستورا للولايات المتحدة الأمريكية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

✓ **الفترة الثانية:** ظهرت في (القرن 19) وهو بعد سياسي أضاف حق أخر إلى الحقوق المدنية، وهي حق الانتخاب الذي يدعم المشاركة في ممارسة السلطة التي تتركز عل المجالس المحلية أو البرلمان.

✓ **الفترة الثالثة:** ظهرت في (القرن 20) وهي ذات طابع اجتماعي يتجسد من خلال مستوى الحياة المضمونة- الأمن/الضمان- الاجتماعي، النظام التربوي وكذلك (المصالح الاجتماعية) بضمان الإنجاز (التنفيذ) مع تأكيد (مارشال- T.H Marchall) على تكامل هذه الأبعاد الثلاثة خصوصا البعدين الثاني والثالث.(Birnaum,1996,p59)

5 **الإنسان ما بعد الحداثي**[†††] **وممارسة فكرة المواطنة:** يعرف عصرنا الحالي بعصر ما بعد الحداثة، ويوسم بالعولمةMondialisation التي يعرفها (الجابري 1998):" العولمة نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الآن نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال، والتسويق، والمبادلات والاتصالات ...كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا." (تيغزة 2005، ص323) ورغم كونها مسار إنساني متطور فيه كثيرا من الإيجابيات التي تفيد كل الإنسانية حيث بفضلها تحول العالم إلى قرية صغيرة لا مجال فيها للحذف أو الرقابة، إلا أنها بوضعها الحالي تعكس سيطرة الثقافة الغربية أو ما يمكن أن نصطلح عليه " المركزية المعرفية الغربية " لقيامها على أساس "أن الغرب هو ممثل الإنسانية جمعاء وأن أوروبا بل أمريكا بعد الحرب الباردة هي مركزها وأنه يمثل النموذج الأوحد للتقدم المعرفي لبقية شعوب العالم في كل مجالات المعرفة"(حجاج،2003، ص47) والعولمة عولمات بتأكيد(سيد يسين): " محتوى العولمة في تزامن وترابط ثلاث ثورات في الوقت

✓ الراهن الثورة السياسية: وتعني الانتقال من الشمولية والسلطوية إلى الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان.

✓ الثورة القيمية: وتعني الانتقال من القيم المادية إلى القيم ما بعد المادية .

✓ الثورة المعرفية: وهي تتركز في الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة".(حجاج،2003،ص281)

---

††† – ظهرت فكرة ما بعد الحداثة في أواسط السبعينات، و هو اتجاه يدين لأفكار (نيتشا) ويتمحور حول نسبية المعرفة و العلاقة بين المعرفة والقوة وموت الإله.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولهذا نجد كثير من أشكال العولمة فإذا أخذنا العولمة العلمية والثقافية الروحية كمثال، نجد أنها تتمثل أساسا في عولمة العلوم والتقنيات الجديدة إلى جانب عولمة الآراء والأفكار القيم، وبخصوص العولمة الاجتماعية فإنها تتجسد خصوصا في عولمة الديمغرافيا وعولمة الهياكل الاجتماعية وعولمة أنماط الحياة (كالعمل والاستهلاك والترفيه والسياحة) (حجاج،2003،ص287-288-289) وتتجلى تأثيرات العولمة على فكرة المواطنة من خلال صناعه المفاهيم بالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال التي أضحت واقع لا فكاك عنه، من ذلك استعمال البريد الإلكتروني-(mail) واليوتيوب- (Y.T) والتويتر- (TWT) إلى جانب الفايسبوك- (F.B) - (skype) و(chat) وما تتضمنه من محتويات تحمل مضمون فكري واجتماعي ونفسي وثقافي يعكس ثقافة وحضارة الغرب القوي النافذ، المالك للتكنولوجيا والذي يعد رمزا للتقدم والتطور، هذا مضمون وكما يؤكد المختصين ينفد إلى " طبقات اللاوعي الفردي والجماعي "حسب (بوضرسة،2008،ص 176) ويتحول إلى قيم وممارسات وسلوكات من كثرة تطبعنا معها- عملية التطبع الاجتماعي والثقافي مع هذه القيم التي تعكس ثقافة الغرب وتطوره الحضاري- يؤكد (عتريسي، 2002، ص02)أن : "مضمون العالم أصبح قرية كونية واحدة يؤدي إلى إنهاء الخصوصيات الثقافية والقومية." إن هذه النماذج من السلوك والقيم والتي تعمل العولمة على غرسها لدى الأفراد باختلاف مجتمعاتهم وخصوصياتهم القيمية والثقافية، تنعكس قيما تشكل وتصنع نوعا من المواطنة الكوكبية أو العالمية التي لا تعترف بالحدود سواء الترابية أو السياسية أو الثقافية وحتى الدينية، تتجسد في:"عدم قبول الآخر كما هو، وعدم الاعتراف بخصوصيته الثقافية والدينية التي شكلت نظامه للزواج وللتربية وحتى للعلاقات الاجتماعية أو السياسية."(عتريسي،2002) أين تختفي الخصوصية ويتجلى النموذج الأوروبي- الأمريكي بكل ما يحمله من قيم وممارسات وسلوكات.

ثالثا: تمثلات فكرة المواطنة لدى الإنسان وعلاقتها بمعاشه الثقافي والاجتماعي: من خلال ما عرضناه حول فكرة المواطنة كيفيات ممارستها في المجتمع الإنساني، نجد أنها تختلف في تمثلاتها باختلاف الثقافات والخصوصيات والأنساق المعرفية التي اصطبغت بها فكرة المواطنة:" فالمواطنة، في كل حقبة تاريخية، إنما كانت تعبّر عن التركيبة الثقافية والأخلاقية لتلك الحقبة، ومن ثم كانت المواطنة هي المؤشر على مدى تحقق المثل الأخلاقية والسياسية في زمانها، فالمواطن عند اليونان هو (اليوناني الحر) بينما المواطن في زمن الدولة القومية هو أحد أبناء الأمة المكونة للدولة... الخ، فالمواطنة قديماً لم تكن تشير طوال الوقت إلى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مبادئ وقيم أخلاقية وسياسية عامة، وإنما كانت تعبر عن وضعية خاصة يحوزها البعض، ويُحرم منها الآخرون، أي: أن المواطنة كانت حالة من عدم المساواة، يقابلها رغبة وكفاح من أجل المساواة من جانب أولئك الذين حُرموا منها."(الصلابي،2020) ولقد مرت فكرة المواطنة باعتبارها فكرة إنسانية أوجدتها الظروف التي كان يعيش الإنسان في ظلها، وتمثلت في استجابته لهذه الظروف وفي محاولته التكيف معها، وإيجاد واقع أكثر ملائمة لتطلعاته للعيش الكريم الذي يحترم أدميته، بتطورات وتغيرات كنتيجة مباشرة وحتمية للتطور الإنساني ولاختلاف السياقات والثقافات والأوضاع التي يعيش فيها هذا الإنسان في مختلف مناطق وبقاع الأرض، والتي تجلت في: "

- ✓ إن العدد الكبير للمواطنين لا يسمح بمشاركتهم المباشرة في النظام وأدت بالضرورة إلى اعتماد التمثيل وإلى ظهور الحكومات.
- ✓ التفكك بين الدولة وبين المجتمع المدني.
- ✓ التأكيد المتوالي لمبادئ الحرية والمساواة والتي أعطت ميلاد إيديولوجية حقوق الإنسان.
- ✓ التأسيس والتأكد للدول – الأمم– أعطى المواطنة الحديثة إطارا.
- ✓ مفهوم المواطنة الذي لا يكف عن رفع المعيقات التي تحول دون تطبيق مبدأ المساواة الذي نادت به الثورة الفرنسية وذلك ب:

– إلغاء التمييز بين المواطن الناشط والمواطن الكامن.
– الاعتراف بحق الانتخاب للنساء والعسكريين في الخدمة." (LEPORS,1997,p08)

هذا التطور والتحول الكبير الذي عرفته فكرة المواطنة، تجسد عمليا في مجموعة من الإجراءات والممارسات تمثلت في:

- ربط مفهوم المواطنة بمفهوم الوطنية‡‡‡
- ربطها بفكرة الإحساس بالمسؤولية أين يحق للمواطن التصويت والالتزام بحماية الحقوق العائدة

‡‡‡ – لابد من الإشارة إلى واقع العالم الثالث الذي يتضمن الدول العربية والإسلامية والإفريقية وبعض دول أسيا وإفريقيا، الذي عرفت موجة من الاستعمار الأوروبي الذي أوجد نظاما طبقيا بين السكان في تلك الدول كانت الأفضلية فيه للمستعمرين الأوروبيين في مقابل السكان الأصليين كما هو الحال في الجزائر التي تعرض لاستعمار استيطاني ضم البلد الى فرنسا دون مراعاة ثقافة وخصوصية السكان الأصليين للبلاد.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلى المجال الخاص،

- أصبح التمتع بالمواطنة وما تتضمنه من حقوق مستمدة من مبادئ الديمقراطية الليبرالية،
- يمكن اكتسابها من خلال التجنس.
- المواطنة تجسيداً لنوع من الشعب يتكون من مواطنين يحترم كل فرد منهم الفرد الآخر، ويتحلون بالتسامح اتجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع،
- أصبحت المواطنة تمثل أساس الاندماج الوطني.

عموما يرسم المتخصصون في علم الاجتماع التاريخي، وخاصة نظرية (T.H.Marchal) للمواطنة التابعة لمدرسة(London school of economics) مفهومين كبيرين متقابلين عن المواطنة، حيث نجد النموذج الحضاري الغربي الذي يقابله النموذج الحضاري الشرقي. (BIRNAUM,1996,p68):

1 **فكرة المواطنة وفق التصور الثقافي الشرقي والحضارة الشرقية:** في المجتمعات الشرقية ونظرا لخصوصيتها الثقافية، نجد أن فكرة المواطنة من مرادفات الهوية الوطنية المقيدة أكثر في جماعة ثقافية من جماعة سياسية، يشير (BIRNAUM,1996,p68,69) إلى مفهوم المواطنة في المجتمعات الشرقية التي أخذت طابع أخر يختلف عن المواطنة في الوسط الأوروبي، بسبب تأخر تكوين الدولة الأمة في مقابل الغرب، والمواطنة في مجال كهذا تكتسي بالضرورة بعدا اقل شمولية متميزة بانتماء ثقافي خاص توصل في غالب الأحيان بقرابة الدم بعيدا عن إيجاد طابع المشاركة في تنشيط الحياة العامة أو في مصلحة الدولة، التي من المفروض أن تعمل على ضمان تطبيق القيم الشاملة، والمواطن الطيب يتجسد في صورة خادم مجموعة ثقافية، مغلقة وأكثر ترابطا من وجهة النظر الدينية.

2 **فكرة المواطنة وفق التصور الثقافي الأوروبي والحضارة الغربية:** في المجتمعات الأوروبية وأمريكا الشمالية المصبوغة بالثقافة الغربية عرفت فكرة المواطنة تطورا كبيرا انعكس على ممارساتها وتمثلاتها، ما أشارت إليه (NEUVEU,1993,P18): " ....إذا كانت كل من الجنسية والمواطنة درجات أو مفاهيم قانونية وشرعية، هما كذلك مسارات للتماثلات التي تعطي مراجع، إطار لأفعال ملموسة وتحمل تصورات عن الذات وعن الآخرين ... فالمواطنة تستوفي أكثر من الممارسات الانتخابية، لإدماج طرق الانخراط اليومي في الممارسات الاجتماعية بخصوص السكن، المدرسة أو علاقات جوارية."

عموما فكرة المواطنة وكما هي ممارسة حاليا يجسدها النسق القيمي والثقافي الغربي، وتتجسد في نماذج تبعا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لتأثيرات الثورتين الفرنسية والأمريكية والتطور التكنولوجي والفجوة الرقمية التي يعرفها العالم من خلال سيطرة العولمة:

- **النموذج الفرنكوفوني للمواطنة ومفهوم مواطنة الدولة la citoyenneté d'état** : هذا النموذج يجسد نوع من المواطنة المجردة ابتكرتها الثورة الفرنسية وفرضتها الدولة، مقابل أشكال الانتماء الثانوية "جماعة المواطنين " يرتكز هذا النموذج على:
  - ✓ العلاقة بالدولة لضمان المساواة للجميع.
  - ✓ التشجيع على ظهور المواطن الطيب المهتم بالشيء العمومي.
  - ✓ يضمن تربيته.
  - ✓ السهر على تطابق قيمه بضمان محايدته ما أمكن عن مسار التنشئة المعاكس والمتبنى الديني

أو الانتماء الاجتماعي. هذا النموذج للمواطنة الناتج عن أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية، مؤسس على الانفصال التام بين المجال العام والانتماءات الخصوصية، يجسد الانتماء في إطار الدولة ككل باعتبارها حامية للمواطنة وممارساتها.

- **النموذج الأنجلوسكسوني للمواطنة ومفهوم المواطنة الديمقراطية**

la citoyenneté démocratique: هذا النموذج والذي يجسد مبادئ الثورة الأمريكية والبريطانية يعاكس في ممارساته وتواجهاته النموذج الفرنكوفوني للمواطنة المنطلقة من فكرة اللائكية، في مقابل النموذج الأنجلوسكسوني الذي:

- ✓ يتداخل فيه الديني والسياسي أي غياب اللائكية في المجال العام:" أن هذا التمايز في الممارسة والنظرة للمواطنة يبين لنا التنوع الموجود في الغرب."
- ✓ نموذج تحتفظ فيه الخصوصية بمجال أكبر حيث المواطنين يتكفلون أكثر بأنفسهم من خلال تحركاتهم في إطار هذه

الجماعات الوسطية البعيدة عن مجال مراقبة الدولة.

3 **فكرة المواطنة وفق التصور العولمي/العالمي**:فكرة المواطنة تتضمن المفهوم الذي يعبر عن صور المواطنة التي تتخطى الدولة القومية القطرية إلى حيز أوسع، أو حتى أضيق، وذلك بالانتماء لكيانات جديدة، وتفضيلها على الانتماء القومي، وقد تأثر هذا النموذج العالمي للمواطنة بقوة بفكرة العولمة منذ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ظهورها، خاصة وأن الاتحادات والتكتلات العالمية بدأت تزداد بشكل جعل هذا المفهوم حقيقة واقعة، مع الدعوة لعالم مفتوح ومترابط اقتصادياً وثقافياً وسياسياً بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة.(الصلابي، 2020)

بصفة عامة تختلف ممارسات وتمثلات فكرة المواطنة باختلاف الأنساق الفكرية والمعرفية التي وجدت فيها الفكرة في حد ذاتها:" إن مفهوم المواطنة طوال تاريخه الطويل قد ظهر بأكثر من صورة واحدة، وذلك بحسب ما تضمنه من قيم سياسية وأخلاقية في كل مرحلة من المراحل التي مر بها، فهو يعبر عن المسؤولية أحياناً، ويعبر عن الحقوق في بعض الأحيان، كذلك فقد كان يشير إلى الخضوع للسيادة في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى كان يعني حيازة السيادة وممارستها، كما أن حدوده كانت تضيق بمساحة دولة المدينة أو تتسع لتشمل العالم، وهو ما يدل على مدى التنوع الذي حققه هذا المفهوم طوال تاريخه." (الصلابي،2020)

خاتمة:

من خلال هذا الاستعراض ذو الطابع الأنثروبولوجي لمسارات تطور مفهوم فكرة المواطنة كممارسة إنسانية سعى الإنسان إليها وعمل من أجل الوصول إليها وحاول ممارستها وفقا لمعاشه اليومي وتصوراته الثقافية، بل لتصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي حقيقي لفضيلة معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة دون تمييز، ذلك أن فكرة المواطنة تتأسس وترتكز على بنية تتضمن عدة أبعاد مختلفة ولكن متكاملة، بعد قانوني يتضمن الإحساس بالمسؤولية، حيث يحق للمواطن التصويت والالتزام بحماية الحقوق، فهي إذن تجسيد لنوع من الشعب، وبعد إنساني يفرض الاحترام والثقة والمحبة بين المواطنين، حيث يحترم كل فرد منهم الآخر، كما أن البعد الاجتماعي يقتضي فرض العدالة التامة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين المواطنين، ويتضمن التعاون المتبادل، والتحلي بالتسامح اتجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع، ونجد كذلك البعد التربوي الإنساني الذي يفرض الاحترام والثقة والمحبة والتعاون المتبادل من خلال تنشئة اجتماعية تكرس الوعي المواطني، وترسيخ قيمه وممارساته لدى الصغار رجال المستقبل كما أن مفهوم المواطنة وفكرة ارتكازها الأساس، وهو ما تؤكده كل الأدبيات المتعلقة بالموضوع، في أن المواطنة اقترنت بسعي الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة، بل لتصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

حقيقي لفضيلة معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة دون تمييز. فالمواطنة كونها المشاركة في تحقيق أهداف محددة تبين أبعادها قنوات الحوار الديمقراطي تعني الإنسان، هذا الإنسان الذي هو الغاية والوسيلة في نفس الوقت، فهو غاية السعي الإنساني من أجل التقدم الذي يستهدف الارتقاء بالأوضاع الإنسانية وهو أيضا الأداة والوسيلة التي يتحقق من خلالها هذا التقدم، الذي لا يحدث إلا بواسطة إنسان غير خاضع لسلطان القهر، طليق في حركته، متمتع بكامل حقوقه، وتجعل من هذا الإنسان المواطن أساس الفضاء الاجتماعي والسياسي للوطن وحجر الزاوية في استقراره وتقدمه.

المراجع :

1- الأمم المتحدة،(2022)، **نسخة طبق الأصل من قانون حمورابي**، الموقع الالكتروني، أطلع عليه في:25-3-2022،محرك البحث firefox

2- الأفندي عبد الوهاب، (2001)،**إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام: مسلم أم مواطن**، مجلة المستقبل العربي، ع 164 فبراير2001، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص ص144-158

3- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، الإفريقي المصري،(2004)، **لسان العرب**،م15،ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ص239

4- بوضرسة زهير،(2008)، **عنف المعلومات في مجتمع المعرفة.الملتقى الوطني حول ظاهرة العنف**، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، ص ص 171- 177

5- **الجزيرة نت**،(2015)،الموقع الالكتروني،اطلع عليه في:25-3-2022، محرك البحث firefox

6- حجاج قاسم،(2003)،**العالمية والعولمة**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر

7- اليحي فرحان،(2001)، **أزمة المواطنة في شعر الجواهري**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

8- الكواري علي خليفة،(2001)،**مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية**، مجلة المستقبل العربي، ع 164، فبراير 2001، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص ص104-125

9- **المنجد في اللغة والأعلام**، (1991)، ط21، دار المشرق، بيروت

10- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، (2019)، **ملف شامل عن المواطنة (المفهوم،**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأسس،الأهداف...)، الموقع الالكتروني، أطلع عليه في:3-12-2020، محرك البحث firefox

11- منظمة وكيبيديا،(2021)، **أخلاقيات بوذية**، الموقع الالكتروني،أطلع عليه في:25-3-2021 ، محرك البحث firefox

12- عتريسي طلال،(2002)،**عولمة القيم والمفاهيم**، جريدة الرأي ليوم: 09-11-2002. الجزائر. ص02

13- عربي بوست،(2019)، **حُب الخير والصلاح والدين والأخلاق.. كونفوشيوس الفيلسوف الصيني ملك بلا عرش، الموقع الالكتروني**، أطلع عليه في:25-3-2021، محرك البحث firefox

14- الصلابي محمد علي،(2020)، **مفهوم المواطنة وتطوره التاريخي من العصور اليونانية القديمة حتى تاريخنا المعاصر**، الموقع الالكتروني الجزيرة نت،أطلع عليه في:25-3-2022 ،محرك البحث firefox

15- تيغزة أمحمد، (2005)، **مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة**، دار الغرب، وهران،الجزائر

16- ARENILLA Louis,(2000), **DICTIONNAIRE DE PEDAGOGIE**, BORDAS, PARIS.

17- BIRNAUM Pierre, (1996), **Sur la citoyenneté,** Revue l'année sociologique, vol 46/1996, N1, PUF, France, pp 57-85

18- BOUDIN Dominique & HEASS téphane, (2005), **Introduction a la sociologie des sports**, Ed, chiroi, PARIS

19- LEPORS Anicet. & Autres, (1997), **le nouvel âge de la citoyenneté**, les éditions de l'atelier, Paris.

20- NEVEU Catherine, (1993**), communauté, nationalité et citoyenneté, (de l'autre coté du miroir : les Bangladeshis de Londres),** éditions Karthala, Paris